

يدى تلاميذه النقاد ما ارتضاه العلماء من ثقافة أدبية ، وما انتهت إليه الدراسة في تاريخ الشعر .

معلومات ثابتة ، يزيد بها معالم قضية الشعر المصوغ ، وكأنه يريد أن يقول أن هذه مبادئ ثابتة يجب على الخيال ألا يجنح بعدها فيدخل في الكذب والإدعاء وهو لا يكتفى بعرض القضية واقتراح علاجها وتقديم معلومات تستخدم في الكشف عنها فحسب ، بل ينتقل إلى خطوة أخرى عملية في المعالجة ، فيقدم الشعراء مُرتبين في طبقات ، ويرفق بهم شعرهم الصحيح المقبول عند الشعراء الرواة والعلماء النقاد .

وهو يخلص للقضية من المقدمة إلى آخر الكتاب ، وهو لا يني يطبق ما ينادى به من ضرورة اليقظة أمام النص الأدبي والبحث فيه بتؤده لعله — لسبب من الأسباب — يكون مصنوعاً — وكلما تصفحنا الكتاب خيل إلينا أن ابن سلام يريد أن يزيد أشياء جديدة للقضية يزيداً وضوحاً وكأنه يُبلغ رسالة — كلف بها عن وعى — ويود أن يطمئن أنه بلغ ما كلف به .

ومن القضايا التي عرضتها المقدمة ، (قضية الكوفة والبصرة) ، يقول ابن سلام البصري (وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمةً وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية) (١) .

وقد تحدثنا حديثاً عابراً عن البصرة العباسية حينما تعرضت للحديث عن العصر العباسي ، وذكرنا أنها البيئة الملاصقة لابن سلام التي شكلته وهيأته فخرج يعبر عن أفكارها ونزعاتها الأدبية والنقدية .

ولم يكن الأمر للصدفة أن يتلاحى هذان المصّران عن طريق علمائهما ، وأن تكون البصرة مهد الاعتزال وبلد المعتزلة ، والكوفة مهد التشيع وبلد الرفض ، وأن ينشأ النحو على الأسلوب التنظيمي والطابع العقلي الأرسطي في البصرة دون الكوفة .

لقد نزلت قبائل من العرب البصرة ، ونزلت مثلها الكوفة وأسست في زمن

(١) الطبقات : ص ١٢ .